

٢ - لغة الشعر

كان وردزورث يبدى اهتماماً شديداً بلغة الشعر (Poetic Diction) مما جعل كثيرين من النقاد يعتبرون آراءه في لغة الشعر جوهر مقدماته النقدية لقصائده الغنائية. كان وردزورث يرى أن الأمور التي يتشابه فيه البشر أهم من الأمور التي يختلفون فيها. ومن أهم ما يتشابه فيه البشر الغرائز الأولية والعواطف البشرية، ولذا اعتبرها وردزورث أعمق عناصر الطبيعة البشرية، ولذلك فهي أفضل مواضع الشعر، وكان يعتقد أن أنقى صورة لهذه الغرائز الأولية والعواطف البشرية، توجد عند أهالي الريف البسطاء ممن لم تفسدهم حضارة المدينة، ولذا اتجه إلى لغة هؤلاء البسطاء.

وفي عام ١٧٩٨ قدم وردزورث قصائده الغنائية تجربة جديدة في عالم الشعر، تهدف إلى إمكانية تطوير لغة الحوار العادي بين أفراد الطبقات الوسطى والدنيا من المجتمع، واستخدامها لإيجاد المتعة الشعرية، وفي مقدمة طبعة عام ١٨٠٠ قدم وردزورث تعريفاً أكثر دقة لمفهومه للغة الشعر، إذ قال: إنه كتب قصائده الغنائية بلغة مختارة من اللغة التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية. ولو أنه وقف عند هذا الحد لصعب على غيره من النقاد أن يهاجموا مفهومه للغة الشعر، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأكد أنه ليس هناك فارق أو اختلاف حتمي بين لغة النثر ولغة النظم الشعري (Metrical composition) فجلب على نفسه نقداً عنيفاً، ولاسيما من رفيق حياته كولردج. وجدير بالملاحظة أنه باستثناء، موقفه من الأوزان الشعرية (Metre) فإن تحليل وردزورث لأصل الأسلوب الشعري وطبيعته مقنع كل الإقناع.

يقول وردزورث: إن الرعيل الأول من شعراء الأمم المختلفة - كتبوا شعرهم بعاطفة فياضة مستخدمين تعبيرات مجازية تبيض بالحياة للتعبير عن الانسياب التلقائي للمشاعر الجياشة، ثم خلفهم شعراء قلدوا نفس اللغة لإثارة مشاعر وأحاسيس لم يجربوها ففقدت لغة الشعر رونقها وأصالتها. لذا حاول وردزورث أن يعيد صياغة هذه اللغة بأن يضيف عليها دفء العاطفة وحيوية اللغة العادية التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية. وقد نجحت تجربته الشعرية نجاحاً نسبياً في المجلد الأول من قصائده الغنائية ونجحت نجاحاً كبيراً في المجلد الثاني الذي يحوى مجموعة قصائد «لوسى» الشهيرة (Lucy Poems) وهي تحفة فنية تتسم ببساطة أصيلة يندر أن نجد نظيراً لها في الشعر الإنجليزي.